

الشيخ في درو.

العلامة المرجع

السيّد محمد حسين فضل الله

الاستدلال والتبليغ في حجة التوحيد
في (الرحمة والعدل)
والمؤمنين والفقهاء في التفسير
مناقب في الزمان (العلمي)
في (العلم والدين)
في (العلم والدين)

حقوق الطبع للنشر

1431هـ - 2010م

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - حارة حريك هاتف: ٧٥٥٢٠٠ / ٠٢ تلفاكس - ٤٥٠٧٦٩ / ٠١

روزہ الاسم فی دروہ حسین

السید محمد حسین فضل اللہ

دار الملاك

المركز الإسلامي
مكتبة سماحة آية الله
السيد محمد حسين قضا
القم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة التامة على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.
وبعد...

... هذه هي قصائد البوح والوجد، وقصائد الكشف والتأمل، وخلاصة العمر، وزبدة الحياة، التي أغناها المرجع السيد محمد حسين فضل الله بالحب، وعبق الإنسانية، وغناها نشيد خلود وصلاة شكلت عروجا وإيابا لروحهِ إلى عالم الصفاء حيث لا ظلم، ولا حقد، ولا ضغينة، ولا شقاء، ولا تعاسة..

”من دمي... لا من تهاويل حياتي تبتدع اللهفة أسرار شكاتي
وتثير الدرب حولي أنجماً يبعث الحب بها فجر حياتي
فأضمر اللحن... في تهويمه عذبة تمرح فيها أمنيّاتي
وعلى روحي من صوقيتي نغم عذب... كإحلام سباتي“



... وهذه هي قصائد الحياة والزمن الذي «لم يجعله الشاعر - النجفي/اللبناني لغةً وثنائاً وفكراً وعقيدةً - مجرد لحظات تمر، ولكنه ملاء بكل معاني إنسانيته، حتى تحول الزمن إلى عنصر من العناصر التي تحمل الإنسان في معنى ما يمنحه من حياة... الحياة التي «هي هذه الحيوة العقلية والروحية، والحركة وأساس الوجود الإنساني الذي يبحث عن فكر ينفرس فيه، وعن مستقبل يصنعه، وعن روح يسمو معها، ويصفو معها» روح تؤوب راضية مرضية إلى نعيم بارئها، نقيّة لم تعرف الحقد، لأن «الحياة لا تتحمل الحقد، فالحقد موت والمحبة حياة» وكلما أحببت الحياة لتغنيها، وتبدع فيها، «وتؤنسها» فاض وجودك بكل أقداس الروح، وأفاقها وأحلامها:

”وأنا هائمٌ،

وروحى تلتاع،

ودنياي، في سماءك تجول...

أستحي الخُطى إليك،

كأن الشوق في جانحي، نازر

أكول...

حملتني روحي إليك،

فباركها،



ورروحي، كما عَلِمْتَ، بتول...
 سئمت أَفْقَهَا المَكْبَلُ بِالْأَغْلَالِ،
 فافتادها إِلَيْكَ، الدَّلِيلُ...
 وتخلَّتْ،

عن عالمٍ يمرحُ الإِثْمُ عليه،
 ويسرّحُ التَّدْجِيلُ،
 لا ترى فيه غَيْرَ،
 مَذَابِيَّةٍ تعوي،

وكونٍ على الضَّعِيفِ يصولُ...»



في دروب السَّبعين، يتأجَّجُ هوى الحياة في ذات المرجع السيّد انطلاقاً في ذرى الأحلام،
 والإيمان الذي غرَسَ في عُمُرِهِ عالماً يزدانُ بالشُّعُورِ الحرِّ، والكلمةِ المسؤولة، والقلق الذي
 يجعلُ الإنسانَ ينفَتِحُ وينطلقُ وينمو... ليكونَ «غيباً في الحسِّ» والواقع، يسعى المرءُ فيه
 للكشف عن المستور، والتأمل بما يختزنُهُ من غيبٍ وأسرارٍ، وما يحمله من وقائعٍ تجارُبُ
 حياتيَّةٍ إنسانيَّةٍ، ومن ذكرياتٍ تصوِّرُ الأعمالَ المنقوشة والمنحوتة في ذاكرة الحياة
 والوجود...

في دروب السبعين «لا يمكن للإنسان أن يعلن فهمه للحياة، لأن الحياة ليست مجرد لوحة مكتملة الملامح والجوانب، بل إن الحياة تعطي في كل يوم من خلال ما تتمثل في الإنسان فكراً جديداً، وإحساساً جديداً وشعوراً جديداً، وتطلعاً جديداً... لذلك لن يستطيع أحد أن يزعم لنفسه أنه استطاع أن يعلن إكمال فهمه للحياة... إنني أستطيع أن أقول إنني اغتيت بالحياة في الجانب المعرفي لكثير من ركائزها وملامحها وحركيتها وصراعاتها وأحداثها، ولكن يبقى من الحياة الكثير لما يتجاوز العمر وما ينفج على أعمار جديدة، وعلى أجيال جديدة...».



في دروب السبعين...
يطوي الشاعر العبقري عمراً جبال سالفه، وأخرى لاحقة، لأن «الشعر هو الإنسان المنفتح على وعي نفسه، ووعي الكون والحياة، والشعر هو الأيحاء الذي يختزنه الإنسان في عمق ذاته ووجدانه، فتحن عندما نعيش حب الله، والانفتاح على الحياة والإنسان، فإننا نعيش الشعر أحاسيس ومشاعر وآفاقاً ورؤى وتطلعات، وفي ذلك صفاء الحب، وسموه، وتماهيه مع غاية الوجود الإنساني...»



هكذا أوحى شعاع الشعر للمرجع السيد، الأيب حراً نقياً من الغربة الإنسانية في هذا العالم، آملاً برضوان الله حباً، رغباً في لقاء المهيمن الخلاق، مشتاقاً بلوغ شاطئ الرحمة والسلام:

في دروب السبعين يسرعُ بي الـ خطو فماذا في الملتقى المأمول؟
 ربُّ عُدَّ بي إليك حُرّاً نقيّاً طاهرَ الرُّوحِ كالنسيمِ البليلِ
 لأعيشَ الرُّوحَ المنلّى برضوا نكَّ حُبّاً كهينماتِ الأصيلِ..

هكذا تَوَّوبُ الروحُ..
 وترجعُ ذاتُ الطَّهارةِ إلى عالمٍ قد استها...
 بَعْدَ أَنْ أنْسَنَتِ الحياةَ والوجودَ والكلمة. *



(*) تقديم علي رفعت مهدي لديوان في دروب السبعين الصادر عن دار الملاك بيروت حارة حريك ٢٠١٠.
 (*) الكلمات بين مزدوجين مقبسة من حواراتٍ لسماحة المرجع السيد محمد حسين فضل الله.

أهوى الحياة (*)

أهوى الحياة انطلقاً في ذرى حلمٍ يشده لحياة الوحي إيمانُ
عيشٌ بسيطٌ ودنياً غير طامعةٍ وعالمٌ بالشعور الحر يزدانُ

محمد حسين فضل الله

(*) هذان البيتان يلخصان مسيرة حياتي الإنسانية، وواقع عمري، وخلاصة تجاربي وتطلعاتي وأفاقي.

البيتان على وزن البسيط:
مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ

إِيَابُ الرُّوحِ (*)

رَبِّ هَذَا عُمْرِي يَغِيبُ مَعَ اللَّيْلِ لِحْظَةً... لِحْظَةً... وَأَرْكُضُ فِي لَهْدِ
 لِي - وَيَمُضِي إِلَى الْمَدَى الْمَجْهُولِ عَلَنِي الْتَفْيِهِ فِي صَخُورَةِ الشَّفْرِ
 فِي الْأَمَانِي نَحْوَ الصَّبَاحِ الْبَلِيلِ أَنْتِ أَبْدَعْتَهُ، كَمَا الزَّمَنُ اللَّاحِظِ
 سِرِّ وَأَحْيَا شُرُوقَهُ فِي الْأَصْنَدِ فِي كُرُوبِ السَّبْعِينَ يُسْرِعُ بِي إِلَى
 هِثِّ، فِي رِحْلَةِ الْفَرَاغِ الْأَكُولِ وَأَنَا حَائِثٌ هُنَا بَيْنَ ذِكْرِي إِلَى
 خَطْوٍ، فَمَاذَا فِي الْمُلْتَقَى الْمَأْمُولِ؟ أَمْسِ، كَيْفَ أَنْطَوَى وَرَاءَ السُّدُولِ؟

(*) القصيدة على وزن الخفيف:

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَعِلِنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَعِلِنْ فَاعِلَاتُنْ

وَأَمَامِي غَدَّ تَخَاتِلُنِي الْآيَةُ سَامُرُ فِيهِ فِي غَفْلَتِي وَذَهُولِي
 رَبُّ غَدَّ بِي إِلَيْكَ حُرّاً نَفِيّاً طَاهِرَ الرُّوحِ كَالنَّسِيمِ الْبَلِيلِ
 لَأَعِيشَ الرُّوحَ الْمُنْدَى بِرُضَا نِكَ حُبّاً كَهَيْمَنَاتِ الْأَصِيلِ



الزَّمنُ الهَارِبُ (*)

يا خيالاً يُحْرِقُ السِّرَّ (مَ) بِدُنْيَايَ اشْتِعَالاً
 وَيُثِيرُ الْأَمْنِيَّاتِ الـ يَبْضُ فِي قَلْبِي أَنْفِعَالاً
 وَيَطُوفُ الْأَفْقَ الرَّخْبَ بَ مع الكونِ أَنْتِقَالاً
 وَيُضِيئُ الْأَرْضَ فِي لَيْلٍ لِي السَّمَاوَاتِ هِلَالاً
 أَنَا فِي كُلِّ نَجْوَى أَلـ حُبِّ وَالْفَنِّ جَمَالاً
 وَيُعِينِي يَفِيضُ أَلـ فَجَرُ النُّورِ جَلَالاً

(*) القصيدة على مجزوء الرَّمَلِ وتفعيلاته:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.

نُظِمَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ إِثْرَ الْأَزْمَةِ الصَّحِيَّةِ الَّتِي أَلَمْتُ بِسَمَاحَةِ الْمَرْجِعِ السَّيِّدِ، يَوْمَ الْأَحَدِ تَارِيخَ ١٨ - ١٠

٢٠٠٩ مَنَاجِيَا الزَّمنِ الهَارِبِ، وَالْعُمْرَ الوَهْمَ الَّذِي يَتَلَاشَى وَيَغِيبُ سَرِيعاً.

وَيَقْلِبِي يَنْبِضُ الْحُبُّ سَبُّ وَيَنْسَابُ أَنْجِلَالًا
 يَا خَيَالًا يُورِقُ الْخُضْدُ رَرَةً فِي الْعَمْرِ تَلَالًا
 قَدْ يَغِيبُ الْوَاقِعُ الْمَدُّ رُّ فَلَا يَشْكُو الْمَلَالًا
 وَأَرَى فِي الْعَمَقِ سِرًّا عُنُورًا وَفَمًّا وَخَيَالًا
 وَأُنَادِي الزَّمَنَ الْهَالَا رَبِّ مِنْ عُمْرِي طَوَالًا
 فَإِذَا بِي أَفْقِدُ الْيَقْدُ ظَةً فِي الْمَوْتِ أَبْتَدَالًا

أَنَا الْغَيْبُ فِي الْحِسِّ (*)

كَمَثَلِ الْحَكَايَا النَّبِيَّ تَوَلَّدَ الطُّفُولَةَ فِيهَا

وَيَهْمُو الشَّبَابَ

كَقِصَّةِ فَجَرٍ أَطْلَتْ رَوْاءَ عَلَى الْأَفْقِ

فِي عَتَمَاتِ الضَّبَابِ

كَمَا الْحَلَمُ فِي هَمَسَاتِ الْجَفُونِ

يُهَمِّمُهُمُ لِلشَّمْسِ

عِنْدَ الْغِيَابِ



(*) القصيدة على وزن المتقارب:

فُعُولُنْ فُعُولُنْ فُعُولُنْ فُعُولُنْ فُعُولُنْ فُعُولُنْ فُعُولُنْ فُعُولُنْ

كما اللَّيْلُ يَغْفُو عَلَى سَاعِدِ الشَّوْاطِيءِ
فِي هَمَمَاتِ الْعُبَابِ
كما الزَّمَنُ الْحَائِرُ الْمُنْحَنِي عَلَى الْكَوْنِ..
فِي أُمْنِيَاتِ السَّرَابِ
كما الرُّوحُ تَسْمُومُ مَعَ الْغَيْبِ
حَتَّى تُحَلِّقَ فِي رَوْعَةٍ وَانْجَذَابِ



أَنَا هَاهُنَا

اسْتَحْتُ الشُّرُوقَ

لِيَشْرِقَ قَلْبِي بِسَرِّ الشَّهَابِ

وَأَمْضِي، وَأَمْضِي بَعِيداً بَعِيداً

إِلَى أَيْنَ

يَا غَيْبٌ؟

هَلْ مِنْ جَوَابٍ؟



هو السرُّ، مهما دفعْتُ الخطى إليه
 فلن تلتقيه الرَّغَابُ
 هو الحبُّ
 روحٌ ووحىٌ وعمقٌ
 ومضةٌ نورٍ
 ونجوى عَذَابٍ
 ويشمخُ أفقٌ وتركضُ أرضٌ
 ويهترُ كونٌ
 ويضرى الخرابُ



وَيَبْقَى لِعَيْنِي لَمَحُ الضِّيَاءِ

يَدَاعِبُ فِي الْحُلُمِ سِرَّ السَّحَابِ

وَأَهْوَى مَعَ الْعَمَقِ فِي الذَّاتِ، حِسًّا

وَأَمْتَدُّ وَحَيًّا بِكُلِّ الرَّحَابِ

وَأَحْيَا مَعَ الْمَوْتِ غَيْبِيَّةً

تَهْدِيْدُنِي بِالْأَمَانِي الْعَذَابِ



أنا السُّرُّ تبكي أحاسيسه
وتضحك أحلامه في العذاب
غموضي وضوح
وليلي فجر
ونجواي تفتح لي ألف باب
كَمِثْلِ الحكايا التي تلتقي الروى الخضر فيها
بوحى التراب...



وينطلق الوعدُ في كُلِّ حُلْمٍ
كما الحُبُّ في كُلِّ قلبٍ مُذاب..
حضنتك كلمةٌ سرٌّ تغيبُ...
تطوفُ بروحي عندَ الإياب...
ولكنني هائمٌ في الشُّروقِ
أناجي الجمالَ
وأحسو الشرابَ
وأحيالك في السَّحْرِ يملأ قلبي
كما العشبُ يبدعُ خضرَ الحُبَاب...
ويبقى لذاتي عمقُ الحكايا
فتهوي القشورُ
ويبقى اللُّباب...



أنا الكونُ
لا يجمدُ الحسُّ فيه
ولا ينطوي في مداه الكتابُ
وأنتَ صنعتَ لي الكونَ روحاً
تمزّقُ بالوحي كُلاًّ الثياب...

أنا الغيبُ في الحسِّ، إنَّ المدى بعيدُ
ولكنني في اقتراب...
هو الليلُ يطغى وتبقى الدياجي
تشيرُ إلى الفجرِ عندَ الغياب...



شعوري نازٌّ وروحِي نسيمٌ
وقلبي ربيعٌ وعمري يبابٌ
ويهمسُ لي العشبُ أنَّ اخضرارَ الولادةِ
سرُّ الذهابِ...

إلى أينَ يا عمرُ، هل من طريقٍ
إلى النُّورِ في تلعاتِ الهضابِ...؟



هو النَّهْرُ يَحْمِلُ سِرَّ الذُّرَى...
إِلَى الْعَمَقِ فِي هَمَسَاتِ الصَّعَابِ...
وَتَجْرِي الْبِنَابِيعُ نَحْوَ الْبَحَارِ
فِي لَهْفَةٍ مِنْ وَرَاءِ الشُّعَابِ...
وَيَعْدُو بِنَا الْمَوْتُ
فِي لَفْتَةِ الْحَيَاةِ إِلَى الْخُلْدِ
فِي خُطَوَاتِ الْمَآبِ...



ويبقى الجمالُ على دربنا
 معُ العشقِ في غمرةِ الإلهاب...
 وأنت... وتهمسُ كُلَّ الشُّموسِ
 هو النُّورُ في عتَمَاتِ الغيابِ
 هو العِطرُ في أُمْنِيَّاتِ الورودِ
 هو النَّبعُ في خِطراتِ السَّراب...
 هو الحقُّ إنْ يعبثِ الوهمُ فينا
 هو الحِسُّ في الغيبِ



في كُلِّ بابٍ...
وَأَنْتَ وَلَا شَيْءَ إِلَّا هَذَاكَ
فَمِنْكَ الثَّوَابُ
وَمِنْكَ الْعِقَابُ...

ونمضي... ونهفو همومَ النَّجَاوِي
ونهمسُ - يا رَبِّ - هل مِنْ جَوَابٍ؟

وَأَنْتَ الْحَقِيقَةُ فِي كُلِّ أَفْئِ
نَحْدُقُ فِيهَا أَمَامَ الْحِسَابِ...

محمد حسين فضل الله
١ / ربيع الأول / ١٤١٢ هـ
١٠ / أيلول / ١٩٩١



لَفْتَةُ الظُّهْرِ (*)

أُخْتَاهُ

يَا عَبَقَ الطُّفُولَةِ

فِي دَمِي

وَحُلَاوَةَ الْإِحْسَاسِ

فِي وَجْدَانِي...

يَا لَفْتَةَ الظُّهْرِ

الَّذِي عَاشَتْ لَهُ

نَجْوَاكِ

فِي إِيْمَاءَةِ الْإِيْمَانِ...

(*) هذه القصيدة نظمها سماحة المرجع عندما بلغه نياُ موتِ شقيقته ونجلها في حادثٍ مروّعٍ على طريق زيارة الإمام الرضا في إيران. وهي على وزن: الكامل وتفعيلاته: مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

يا وحي حُبِّ
 حَلَّقَتْ أَفَاقَهُ
 فِي الرُّوحِ،
 فِي وَعْيٍ وَفِي تَخَنُّانٍ...
 يَا شَوْقَ رَوْحِي
 لِلضَّيَاءِ حَمَلْتُهُ
 وَحِبًّا حَرِيرِيًّا
 عَلَى أَجْفَانِي...
 يَا دَمْعَةَ الْحُزَنِ
 النَّبِيِّ
 فَاضَتْ بِهَا
 عَيْنَاكِ فِي إِيمَاءَةِ الْأَخْزَانِ



يَا شَهَقَةَ الْأَلَمِ
 الْعَمِيقِ تَصَاعَدَتْ
 أَنْفَاسُهُ فِي لَهْفَةِ الْأَشْجَانِ...
 أَنْتِ الطَّهَارَةُ فِي الصَّلَاةِ!
 وَأَنْتِ فِي...
 وَعَبَى الدُّعَاءِ
 عَذْوِيَةُ الْأَلْحَانِ...
 فِي لَهْفَةِ الْيَنْبُوعِ...
 أَنْتِ صَفَاؤُهُ...
 وَعَلَى أُخْضِرَارِ
 الرُّوحِ!
 نَبْعُ حَنَانٍ...



نَهْرُ الذِّكْرِيَّاتِ (*)

يَا نَهْرُ سِرٍّ... أَنَا فِي ضِفَافِكَ أَجْتَلِي
وَأَضُرُّ فِي كَفِّي حُلْمَ شَبِيبَتِي
أَنَا فِي ضِفَافِكَ وَالْحَيَاةُ طَلِيقَةٌ
أَسْتَلْهُمُ الذِّكْرَى قَيْلِيبَ خَاطِرِي
صَوْرَ الْحَيَاةِ عَلَى الظَّلَالِ فُضُولًا
غَضًّا يَنْبِضُ بِهِ الرِّيحُ هَدِيلًا
يَجْرِي بِهَا الْأَمَلُ النَّدَى جَمِيلًا
فَكَّرْتُ يَشُقُّ إِلَى السَّمَاءِ سَبِيلًا
طَافَتْ لِتَخْلُقَ مِنْ هَذَاهَا الْجَمِيلَا
وَالْفِكْرُ فِي لُغَةِ السَّمَاءِ عَقِيدَةٌ

(*) القصيدة تنشر - للمرة الأولى - وهي على وزن الكامل:
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

يَا نَهْرُ سِرِّ بَيْنِ الْحُقُولِ وَلَا تَخَفْ مِنْ حَاقِدٍ يَدْعُ الْحُقُولَ صَلِيلًا
 دَعْنِي أَسِيرٌ... وَفِي فَمِي تَتَوَاثَبُ الْأَنْغَامُ نَشْوَى
 وَعَلَى يَدَيَّ تَغْفُو الْحَيَا لَمْ مَنَى وَأَطْيَافًا وَلَهُوَ (*)

* * *

مَاذَا يُضِيرُكَ لَوْ تَرَكْتَ الدَّزَبَ يَغْبُقُ بِالنَّشِيدِ؟
 وَيُرِنِقُ نَفْحَ عَيْبِرِهِ فَوْقَ الْأَزَاهِيرِ وَالْوُرُودِ

(*) مجزوء الكامل:
 مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

حَالِي وَحَالِكَ أَنَّ أَخْلَامِي تَسِيرُ عَلَى السَّمَاءِ
وَرُؤَاكَ عَفَنَهَا الضَّمِيدُ رُ الثَّنَنُ فِي لَيْلِ الْوَبَاءِ

* * *

أَنَا وَخَلِيدِي أَجْرِي مَعَ اللَّيْلِ وَالْبَدَنِ رُ يَصُبُّ السَّنَا بِأَعْمَاقِ نَفْسِي
وَعَلَى نَاطِرِي لَمَحَ ابْتِهَالًا يَ وَفِي خَاطِرِي انْتِفَاضَةً أُنْسِي
وَعَلَى وَجْهِ الْمَلُوحِ بِالْحَزَنِ نِ نَشِيدٌ يَجْتَاحُ ثَوْرَةَ أُمْسِي(*)



(*) وزن الخفيف:

فاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلَاتُنْ فاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلَاتُنْ

رحلة إلى السماء (*)

فِكْرَةً صَجَّتْ رُؤَايَ وَطَافَتْ مَعَ الدُّجَى
فَإِذَا بِي عَلَى سَمَائِي أَضْرَعُ الْيَأْسَ بِالرَّجَا
هُوَ صَوْتُ لَمْ تَدْرِكِ الرُّوحَ فِي الْقَفِّ رِ مَدَاةً، وَلَمْ تُحِسْ ذُهُولَهُ
دَبَّ فِي جَانِحِي كَالْهَمْسِ يَفْتَنَا دُ إِلَى النُّورِ فِكْرَةً مَاهُولَهُ

(*) مِنَ الْقَصَائِدِ الْإِبْدَاعِيَةِ الَّتِي تَعُودُ إِلَى فِتْرَةِ الْخَمْسِينَاتِ، وَقَدْ نُوِّعَ فِيهَا الْمَرْجِعُ السَّيِّدُ فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ، وَالْبَيْتَانِ عَلَى مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ.
فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعْلَاتِنِ مُسْتَفْعِلُنْ

وَيَصُبُّ الْحَيَاةَ فِي رُوحِي الْقَفْ رَاءِ تَبَعًا مِنَ الْأَمَانِي الْجَمِيلَةِ
لِيُبَيِّرَ الْأَعْمَاقَ فِي وَاحِدَةِ الْعُمْ رِ طُمُوحًا لِرِخْلَةٍ مَجْهُولَةٍ
حَيْثُ كَانَ الْإِنْسَانُ يَخْتَضِنُ الْخُلْدَ دَ جَنَاحَاهُ فِي ظِلَالِ الْخَمِيلَةِ
وَصَدَى اللَّهِ يَغْمُرُ الرُّوحَ إِحْسَا سَاءَ وَوَعْيًا بِالْفِكْرَةِ الْمَشْعُولَةِ
وَتَرَاءَتْ حَوَاءٌ فَاضْطَرَبَ الْخَطُّ وَ زَلَّتْ بِهِ الرُّؤْيَى الْمَعْسُولَةُ



وَإِذَا بِي أُسِيرُ فَزُقِ بِسَاطِ تَتَهَادَى بِهِ الرِّيحُ الْبَلِيلَهُ
وَضَلَّالُ الْغَيُومِ تَبَعْتُ فِي دُنْيَا يَ صُوقِيَّةَ الْحَيَاةِ النَّبِيلَةَ
وَالظَّلَامُ الْبَهِيمُ يَمْلَأُ أَعْمَا قِي، ارْتِبَاعًا وَوَحْشَةً مَخْبُولَهُ
وَأَنَا فِي انْطِلَاقِي أَنْشُدُ الْمَرْ فَآ، وَالْمَوْجُ يَسْتَحِثُّ فُلُولَهُ
حَامِلًا فِي يَدَيَّ قُرْبَانَ دُنْيَايَ ، إِلَى هَيْكَلِ الْهَدَى وَالْفَضِيلَةِ



أَيُّ عَمْرٍ؟ أَيُّ ذَاتٍ؟ في دروب الخمسين؟ (*)

يا لعسفِ السنين، يبهتُ فيها الـ لَوْنُ تَذَوِي الحَيَاةِ فِي الْأَوْرَاقِ
تتهاوى الرؤى، على صخرةِ المو تِ تَمُوتُ الْأَشْوَاقُ فِي الْأَحْدَاقِ
تخجلُ الذكرياتُ - في قلقِ الرُّو حِ - وَسُرِّ الضميرِ فِي الْأَعْمَاقِ
من خطايا الماضي، من العبثِ اللا هِي، مِنْ اللَّغْوِ فِي حَدِيثِ الرَّفَاقِ



(*) القصيدة على وزن الخفيف:

فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن

أَيُّ عَمْرٍ، هَذَا الَّذِي عَاشَ فِي ذَا
مُوجَعِ الْحَسِّ فِي مَرَارَاتِ أَحْلَا
تِي غَرِيبًا فِي وَحْشَةِ الْآفَاقِ؟
مِنْ الْعَذَارَى فِي لَهْفَةِ الْأَشْوَاقِ...
عَاشَ بَعْضَ الطَّرِيقِ فِي رَحْلَةِ الْحَزَنِ،
وَمَا زَالَ فِي الطَّرِيقِ الْبَاقِي!
هَمُّهُ أَنْ يُحَدِّقَ النُّورَ فِي عَيْبِ
وَيْثِيرِ الْمَدَى، فَنَفَى ضَبْجَةَ الْعَمَلِ
سَنِهِ فِي أَرْيَحِيَةِ الْإِشْرَاقِ
رِ اغْتِرَابٌ عَنْ دَمْعَةِ الْإِرْهَاقِ
مَاعٌ فِيهَا فِي أُمْنِيَاتِ التَّفَاقِ
أَيُّ ذَاتٍ هَذِي الَّتِي تَرْكُضُ الْأَطْلَ

يأكُلُ الشرُّ روحَهَا، ثُمَّ يُلْقِي وحيها في مَجَامِرِ الإِحْرَاقِ...
 كيفَ أَسْمُو وفي تهاويلها السو داء، ما يُتَعَبُ الضَّحَى في المَاقِي
 وعلى كُلِّ خَطْوَةٍ في مَدَاهَا حيرةُ الشَّوْطِ في امتدادِ السَّباقي...
 غَيْرَ أَنَّ الذُّرَى تُطَلُّ على الوا دي كَمَا العُشْبُ في خيالِ السَّواقي
 في التَفَاتِ الشُّرُوقِ لِلأَفْقِ بِالتُّع مى، ليهفو للمبدعِ الخلاقِ
 حيثُ طَهَرَ الرُّوحَ المُنَدَّى بِكُلِّ الـ —وحى في سلسبيله الرِّقَاقِ



أنا أهفو وفي حياتي شوقاً الـ سطرٍ للوردِ في الأمانِي الرقاقِ
 أنتَ عمري، هل يولدُ الغيبُ في الحـ سسٍ، مع السّرِّ في مدى العُشاقِ؟
 يا غيوبَ الأسرارِ نامتَ بعيدَ نبيِّ الدّياجي، وغابَ عني رفاقي...
 كيف أرنو إلى الشروقِ وقد عا شتَ غيومَ الحياةِ في أعماقي
 أنا - ياربُّ - ظامئٌ يركضُ الينـ سبوعٌ في روحهِ وأنتَ الساقِي!!!

محمد حسين فضل الله

٢٦ / محرم / ١٤١٢ هـ

٦ / آب / ١٩٩١ م



في دروب السبعين (*)

يا لهاتِ الستينِ في خطوة السَّب — عَيْنَ مَاذَا هُنَاكَ فِي الْأَعْمَاقِ؟
 عَادَ كُلُّ التَّارِيخِ فِي عَمْرِي الْمَك — لِدُودِ ذِكْرِي نَغِيبُ فِي أَوْرَاقِي
 وَاسْتِرَاحَ الشَّبَابُ فِي غَمْرَةِ الْوَجْد — لِدَانِ فِي أَرْحِيَّةِ الْأَشْوَاقِ
 وَتَوَارَتْ طِفْلَةٌ الْحُبِّ فِي الشَّيْب — سَبِ تَتَاغِيهِ فِي الزَّمَانِ الْبَاقِي
 وَأَنَا هَا هُنَا أَعِيشُ الرِّسَالَا — تِ كَمَا الضُّوءُ فِي مَدَى الْآفَاقِ
 اسْتَحِثَّ الصُّرَاعَ فِي مِلْتَقَى الْفَجْد — رِ وَأَحْيَا جَذْوَةً فِي أُحْتِرَاقِي

(*) القصيدة على وزن الخفيف:

فاعلاتن مستعلن فاعلاتن — فاعلاتن مستعلن فاعلاتن
 (*) وهي من روائع المطولات الشعرية التي تُعبّر عن حالة «الكشف» عند الشاعر، وعن عمق التأمل والتفكير في أسرار الحياة وغاية الوجود.

لستُ ذاتاً تعيشُ لله في وحـ ي اللذاتِ في هوى واشتياقِ
 لا يعيشُ الضبابُ في أفقٍ أحلا مي خيالاً في غمرة أُستغراقِ
 أنا في الشمسِ توقظُ الصَّحْوَ في عبـ نبيّ نوراً يمجُّ في الأحداقِ
 يا لهاك السنين هل ترهقُ الرو ح الدياجي مع السنين البواقِ؟
 أو تُراني أثيرُ خطوي في السّا حة جرباً في موعدِ الإِشراقِ؟
 إنها رحلة الحياة مع الـ لله إلى أين؟ يا امتداد السّواقِ؟



رَبِّ، عمري، منك امتدادات دنيـ
 أنا أهواك، التقي حبُّك السَّنـ
 أنا أهوى الحياة في دربِ رضوا
 أعطني من نَدَاكَ ما يُخَصِّبُ الرو
 أَلَا إِن هَمَمْتُ خِيُولَ السَّباقي
 حَ بروحي في موعدِ الإنِطلاقي
 نِكَ إِن أَبْعَدَ الطَّرِيقُ رِفاقي
 حَ ويروى ظمائي عبرَ الفِراقِ
 عَيْنَ عمري بالجهْدِ والإرهاقِ...
 يا لَهاتِ السَّتِينِ هل يبلغُ السبـ



أعطني العنبر للحقيقة أجلو ها بعيداً عن الهوى والنفاق
هو كلُّ الطُموح لا العبثُ اللا هي ولا الزيفُ في الوجوه الرقاقِ
خطوةً خطوةً متى أبلغِ الشا طيءَ يا موجُ في مداي الباقي؟
رحلةُ العمر - يا إلهي - فيضٌ من عطايا المهيمنِ الخلاقِ
وأنا ها هنا ابتهاجُ خشوعٍ ”ودموعُ حبيبةٍ في اشتياقي“...!



يَا لَطَّهَرِ الصَّفَاءِ

وَتَمُرُّ الْغُبُورُ فِي الشَّمْسِ، يَا لِلَّهِ حَرِ يَهْنُو فِي أُمْنِيَاتِ الْغُبُورِ
يُولَدُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ، فَلِلضُّوِّ سَهْمٌ عَلَى ارْتِعَاشِ التَّسِيمِ
وَالْمَدَى هَانَمٌ مَعَ السَّرِّ يَمْتَدُّ عَلَى الرَّمْلِ فِي رِيَّاحِ السُّمُورِ
أَيُّ كَوْنٍ هَذَا الَّذِي تَلْتَقِي الظِّلُّ مَمَّةٌ فِيهِ بِوَشُوشَاتِ النُّجُومِ
تُتَرَّبِهُمِ الصُّحَى مِنَ الْفَجْرِ فَلَاؤُفَ قِ افْتِاحٌ فِي رَقَةٍ وَسَهْمِ



(*) القصيدة على وزن الخفيف:

فاعلاتن مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتن فاعلاتن مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتن

ويعودُ الغروبُ، في الشَّفَقِ الحَا نِرِ يوحى بِكُلِّ وحيِ حَمِيمِ
 أيُّ كَوْنٍ، هَذَا الَّذِي يُولَدُ الْإِنْب سَانُ فِيهِ مِنْ قَبْضَةٍ مِنْ هُمُومِ
 عاشَ فيها التُّرابُ يَحْمِلُ حَزْنَ الْف جَرٍ فِي دَمْعَةِ الظَّلَامِ الْبُهْمِ
 حَيْرَةُ الْفِكْرِ قَدْ تَفْتَحُ عَيْنَيْ هَا عَلَى النُّورِ فِي الْمَدَى الْمَحْمُومِ
 كُلُّ مَاسَاتِنَا ضَبَابُ الْغَدِ الْحَيِّ رَانُ فِي رَحْلَةِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ



يا ضفّاف الشيطان هل يحضنّ المو مُجّ بفايالا في الدّاءِ الرّحيمِ
 هل تُناجى البحار في العمقِ وعي السّـ طح في لحظة العنّاقِ الحميمِ
 يا جبال التاريخ أين هي الودِ يان إنّ المدى كثير الغيومِ
 أين تلك السّهول تجري الخبولُ السّـ مرّ في أرضها وراء النّخومِ
 لن يملّ الزّمانُ من جريهِ فيـ سنامع الموتِ في الطريقِ العقيمِ



إِنَّهَا قِصَّةُ الْحَيَاةِ الَّتِي يُؤْ
 وَتَثِيرُ الْمَنَى مَعَ اللَّهَبِ الْقَدِ
 لَدَّ فِيهَا الْخِيَالُ عِبَرَ الْجَحِيمِ
 سَيِّ فِي الرُّوحِ فِي ظِلَالِ النَّعِيمِ
 غَيْرَ أَنَّ الْوَحَوْلَ تَغْرِقُ أَقْدَا
 مِي فَاهْوِي عَلَى أَنْبِي كُلوْمِي
 يَا لَطْهَرِ الصَّفَاءِ، يَا لِمَدَى الرَّخْـ
 سَبِ الْمَنْدَى، يَا لِفَوَادِ السَّلِيمِ
 حَسْبُ هَذَا الْحَنِينِ، لِلْحَبِّ، لِلْأُضْـ
 وَاءِ، لِلشُّوقِ فِي رِيَّاحِ السُّمُومِ



أنبي نورق الرياحين في روحي وتمتد نغمات الكروم...
 أنت سرّ الصفاء، يا رب، في الكونِ فهل الثقيلَ عبّر سهومي
 خلقت بي إليك كدُّ خيالاتٍ وطافت بالغيب كدُّ همومي
 أنا طفلُ الحياة، تبكي أحاسيسٍ سي فاغفو على العذابِ الأليم
 ثمّ اهتفوا إلى الحنانِ الذي يهدئ فينسأب كالضحى في صميمي
 قد تنوّح الأحلامُ في حيرتي الظلم... أي، وتهوي على حصادِ الهشيم



أَيْنَ ابْنِ الصَّفَاءِ، يَا رَبُّ، هَلْ أَخَذَ
 إِنَّهَا غَفَوَةٌ وَتَهْمِسُ لِي الشَّمْسُ
 ضَمْنِي ضَمْنِي إِلَيْكَ فَمَا زِلْتُ
 حُلُمُ الْعَمْرِ أَنْ تَذُوبَ نَجْوَا
 أَنْ تَطُوفَ الْأَسْرَارَ فِي وَعْيِي وَجَدَا
 أَنَا حَسْبِي، يَا رَبُّ، أَنْ يَغْسِلَ الْحَبْ
 سُوَ بَقَايَا فِي غِيَابِ نَدِيمِي؟
 سُودَاعَا فِي وَشَوَّاتِ النَّعِيمِ
 سَتُ أَعَانِي مِنَ الْعَذَابِ الْمَقِيمِ
 بِي بِنَجْوَاكَ فِي الْعَطَاءِ الْكَرِيمِ
 نَبِي فَأَحْيَاكَ فِي اللَّقَاءِ الْعَظِيمِ
 سَبْ خَطَايَايَ فِي السَّمَاحِ الْحَلِيمِ!!

محمد حسين فضل الله

١١ / صفر / ١٤١٢ هـ

٢١ / آب / ١٩٩١ م



رحمك في روح أمي (*)

ونبقى الحياة

ونهرب مني جمالاتها

حكاياتها

في طفولة عمري

غناية الهدايا الحميمية

أراجيح روجي التي يشق الضياء

بهزاتها

ويغنو العبير

على وحيها الضائع الأمنيات

(*) القصيدة على وزن المتقارب:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وأمضي
وترحلُ بيَ الذكرياتُ
تغيب طويلاً برعي الضَّبَابِ
وتشرقُ بسمّةٍ
والمحُ كدَّ عيونَ الحنانِ
وكدَّ النقاءِ
وكدَّ الصفاءِ
وسرَّ الطَّهارةِ



خيالاً يهْدُ بروحِ الحقيقةِ

هي الأُمُّ

أُمِّي التي يُوْرِقُ الخيالُ بكلماتها

رقةً وعذوبةً

ورؤيا حبيبةً



وتفتح للطفل في غمرة الضبايع

دروباً غريبة

وتهفو وتثغو

وتحضن - في حيرة النظرات -

طفولتي الهائمة

ولثغاتي الحالمة



وأحياء مع النظراتِ
واغفوم مع الكلماتِ
ونختصرُ العُمُرَ ضَمَّةً أُمِّي
وقُبْلَةً أُمِّي
ولمسةً أُمِّي
واشراقَةً الحبِّ
في روحِ أُمِّي



فَيَا لِلْعَبِيرِ الَّذِي يَرشِفُ الضياءَ نَدِيًّا

بأجفانٍ ورْدَةٍ

وَيَا لِلرَّبِيعِ الَّذِي يُبْدِعُ أَخْضِرَارَ المحبَّةِ

فِي كُلِّ شِدَّةٍ

فَيَنْبِضُ قَلْبِي بِكُلِّ الْأَمَانِي

وَيَشْدُو شعوري بأحلى الأغاني

وَتَتَفَتَحُ اللِّهْفَةُ الحَانِيَّةُ

عَلَى الحَسَنِ فِي اللَّيْلَةِ الشَّائِيَةِ



لتنثر فيه بقايا الضياءِ
وتوحى له بانفتاح السماءِ
على الصحو في بسمات اللقاءِ
ويمتدُّ في وعيه الطفل سرُّ الشبابِ
عميقاً كعمقِ الجذورِ



التي يغسلُ النبعُ أعصابها
وتغفو على السرِّ أهدأها
وتبقى هناك حكايا الليالي
عن الغدِ في أُمْنِيَّاتِ الدَّوَالِي



ويشردُ بَيّ الوعي
في رحلة الشُرودِ
إلى الغيبِ في أفقِ الكلماتِ
وتحمِلني كلمة
للغيوبِ البعيدة
لأحيا هناك



بروحى وعقلى

على ضفةِ النهرِ

رؤيا جليدة

وتنفو ملائكة الغيبِ

حولى

وأحيا - هناك - تسابيحهم

وأغرق فى الموج - عبر العباب -



وابقى يخلق فيّ خيالاً

بعيداً بعيداً

ويجذبني للمهاوى السحيقة

بعني البحارِ

حكايَا الترابِ



الذي يغسلُ النبع أقدامه
ويحكي له
في ظلامِ الليالي
أمانى الشمسِ التي تمنحُ اللائىءَ في العمقِ
سرَّ الضياءِ
فتحلُّ - في غمراتِ الوحولِ -
بوحى الصفاءِ
وسرَّ النقاءِ



وَأَنْتِ تَطُوفِينَ بِي
فِي أَغَانِي الْأُمَمَةِ
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ تَقِي
وَفِي كُلِّ وَحْيٍ خَفِي
وَفِي كُلِّ طَهْرٍ تَقِي
مَعَ اللَّهِ
حَيْثُ يَطُوفُ الْخِيَالُ
يَحْلُقُ... يَهْفُو
يَرْقُ... وَيَحْنُو



ويخشع... يمتدُّ في رحلةِ الشهودِ

يعيشُ مع الغيبِ

معنى الشهادةِ

كما الحسُّ في الرؤيةِ الواعيةِ

كما النورُ في الصحوَّةِ الصاحبةِ

وأحيا معه

أذوب معه



وَيُفَرِّقُنِي السِّرُّ فِي الرُّوحِ

يَا لِلسَّعَادَةِ

فَلَا شَيْءَ إِلَّا هُوَ

وَلَا عُنُقَ إِلَّا هُوَ

وَأَمْضِي وَأَمْضِي

هنا وهناك

وَأَحْيَا مَعَ النِّبْعِ

فِي أُمْنِيَّاتِ الْبَحَارِ



وَأَبْصُرْ كَيْفَ يَطْلُ النِّهَارُ
وَكَيْفَ تَعِيشُ الطُّيُورُ
مَعَ الْخَضِرَةِ الطَّافِرَةِ
عَلَى الْعُشْبِ...



فِي كُلِّ هَزَّةٍ غَصِينٍ
 عَلَى زَقْرَقَاتِ الْبِلَابِلِ
 وَافْتَحَ عَيْنِيَّ
 هُنَا.. وَهَنَّا..
 عَلَى صَبَوَاتِ الْجَمَالِ
 وَيَشْهَقُ فِي دَاخِلِي
 أَلْفُ حُلُمٍ
 وَأَلْفُ خِيَالٍ
 وَيَحْمِلُنِي التِّيَّةُ خَلْفَ سَرَابِ الصَّحَارَى



ويُدفعني الليلُ

نحو النجوم البعيدة

ويوحني لي الضوء عبر الفضاء البعيد

بأن المسافة في رحلة السرِّ

في وعي رُوحِي

على خطوات الوجود

طويلة

وتبعدني عنه غيبوبة

المتاهات

في ألف أفقٍ سحيقٍ



بِألفِ حكايةٍ
 عن الليلِ في كَلِّ كهفٍ مخيفٍ
 وعن رحلةِ العمرِ بينَ الضبابِ
 وعن زعقةِ الموجِ عبرَ العُبابِ
 وأسمعُ كلمةً
 وتقفزُ نعمةً
 ويمتدُّ في عمقِ حسي
 لحنُ الصفاءِ



إلى أين تمضي...؟

تتيه... تضيع!

هنا الفطرة الصافية

هنا القصة الحانية

هنا في الشروق الذي يحمل السرَّ

عبر الغروب

نعال إليه

لتلقى لديه

مع الفجر



ضمةً روح تغني
وبسمةً حبّ
وحنوةً قلب
وإشراقاً في صفاء الصفاء
فأحياء في لفتات الطفولة
في خطوات الضياء
على هزّة المهد
في روح أمي
وتصغي ابتهالاتها لأنيني
وتخشع في همسات الصلوة



وابكي وتبكي
 بكاءً يشدُّ بكاءً
 ونحنو عليّ
 وتهفو إليّ
 ويتسمر الطفلُ فيّ
 وأسمعُ في همسةِ الشُّكرِ صوتاً
 يرشُ السعادةَ في كلِّ كلمةٍ
 لك الشُّكر - يا ربُّ -
 وأعرفُ بالحسِّ.. معنى الصلاةِ
 وسرَّ الدعاءِ



وكيف يعيش وجودي

وكيف يطلُّ الإله

عليّ، بالامرِ أُمِّي

حناناً ورحمةً

وحنناً ونعمةً

وتبقى معي الفطرة الصافية

فلا شيء إلا هو

ويميضي الوجودُ ويمضي بغيداً

وتلقاه في كلِّ سرِّ العبير



بأحلامٍ ووردة

وفي كلِّ معنى الجمالِ الكبير

ففي كلِّ حمدٍ يعيه الوجودُ

يرددُ حمده

تشرُّ تسابيحهُ في جنانِ الخلود

وتحيّا نهاليله في غناءِ الوجود

وتوحي الطفولةُ في حضنِ أمي

لهذا الشبابِ



الذي اخضرّ فيه الشّعور
وعاش على هينماتِ العطور
وحزّاك كلّ خطأ
على الدّربِ
في خطواتِ الكهول
وتمضي الحياةُ
وتبقى بروحي
كلمةً أمي
وغنوةً أمي



وتحيًا طفولتي في الكهولة

عبر الشباب

وأبقى... ويبقى

معي الطفل في غمرات السنين

تهل هذه الأثر في شدوه

وتحضر عيني في لهوه

وتدعوه الله في حبه

وتحميه من خطرات النسيم

تعوده بالاله الرحيم



فَيَا رُوحَ أُمِّي
 الَّذِي عَشْتُ فِي رُوحِهِ كُلَّ
 عَمْرِي
 وَيَا قَلْبَ أُمِّي
 الَّذِي كَانَ يَخْفُقُ فِي نَبْضِ
 صَدْرِي
 وَيَا صَوْتَ أُمِّي الرَّخِيمَ
 بِكُلِّ حَنَانٍ



وكَلَّ عَذْوِيَّةً
 وَيَا خَفَقَةَ الْحُلْمِ فِي لَهْفَةِ الْعَنَاقِ
 الْحَمِيمِ
 وَيَا كَلَّ طُهُرِ الْبِنَايِعِ
 فِي بَسْمَاتِ الصَّبَاحِ
 وَيَا أَلْفَ حَبِّ يَهْلُ الْحَنَانُ



فيخضر قلبي

بروح الجنانِ

أنا الطفلُ يحبُّ على كلِّ عشبِ الحنَّانِ

أفتشُ في الفجرِ عن وجهِ أمي

وأبحثُ في الليلِ عن حُضنِ أمي

وأهفو إلى النَّفحاتِ العذابِ

في غفوةِ الحُلُمِ المطمئنِّ

بسحرِ العذوبةِ في لحنِ أمي



وأجري هنا وهناك
في المكانِ
وفي الأماكنِ
وفي الأزمانِ



وأصرخُ في كلّ شيءٍ أراه
لأسأل:

في كلّ حزنٍ السؤالِ
وكلّ دموعِ الضياعِ

وكلّ لهاثِ الفراقِ

وكلّ مدى الغيبِ في غمراتِ
الضبابِ

وتدمعُ عيني

ويلهثُ قلبي

وياكلني كلّ جوعِ الحنانِ

إليها



إلى أين يا روح أمي؟

* * *

وماتت...!

ومات الذي كان يحبو!

هناك على صبوات الطفولة!

وأحسست بالطفل يصبح كهلاً

يعيش إنحناءة شيخوختي

على كلِّ درب الضباب

الوجودي

مع الموت في خاطرات الرقود



ولكنني مع روح الشروق
بقلبي...

وذكرى الطفولة في كل ذربي
أعيش مع الذكريات
وتبقى الحياة...

وتهرب مني جمالاتها
وأغفو

وأبصر في الحلم
في رحلة الطيوف بعيني
جمالاً أُمي



وَيَبْقَى ابْتِهَالِي وَكَلُّ خَشُوعِي
وَكَلُّ الصَّلَاةِ
وَيَحْيَا مَعِيَ السِّرُّ سِرُّ الْأُلُوهَةِ
يَا رَبِّ أَنْتَ الرَّحِيمُ...
وَأَنْتَ الْكَرِيمُ...
لَكَ الْحَمْدُ
رُحْمَاكَ
فِي رُوحِ أُمِّي...



وحيداً وقفت (*)

وحيداً وقفت
وصوتك يهتزُّ منه الزمنُ
ففي كلّ جيل صدّى هادِرُ
وفي كلّ أفقٍ هُدًى سائرُ
وروحك نوحى وتهتفُ بالسَّائرينَ
على الجِسْرِ، في مُلتقى العابرِينَ



(*) من روائع سماحته في الإمام الحسين بن عليّ^(ع) نظمها تاريخ ١٦/ تشرين الثاني ٢٠٠٤، وهي آخرُ مطبّلاته الشعريّة، منظومة على وزن المتقارب.

فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن فَعُولُن

هنا النهر يجري
ليصنع في كل صحراء نهرًا
ليزرع في لهفة الرمل نخلة
على الواحة الناعمة
مع النسمة الهائمة



نَعَالُوا إِلَيَّ
فَنَبِي كَلِّ جَرَحٍ نَزِيفُ دِمَاءِ
وَدَعْوَةُ فَجْرِ وَوَحْيِ سَمَاءِ
وَمُسْتَقْبَلُ وَاعِدٍ لِلْقَاءِ
وَمَوْعِدُ حَبِّ وَفَيْضُ دُعَاءِ



تعالوا إليّ

ففي نبضة القلب يهتف قلبي

وفي خفقة الروح يشرق دربي

وفي رحلة الغيب يركض دربي

وفي الليل تهمس صوقيتي

وتخشع نجواي في قرب ربّي



هنا القمّة الشّامخةُ

هنا الذروةُ الراسخةُ

هنا العمقُ ينفجرُ الخصبُ ربّاً وخُضرةُ

ويمتدُّ يجري ويزرعُ في فرحةِ الأرضِ زهرةُ

هنا الحبُّ للناسِ، حبُّ الرّسالةِ

هنا العدلُ يصنعُ للكونِ سرّاً العدالةَ



هنا وحدة الأمة الهادية
وترنيمه الخفقه الحانية
وسر المناجاة في اللحظة الراحية
وافق النبوة في الحكمة الراحية
ندائي نداء الرسول الذي امتزجت
كل ذاتي بذاته
فكنت - كما قال - منه كما كان مني
فمنه البداية تركض في صنع أمة
تخلق تسمو وتفتح في كل قلب



حديث الرِّسَالَة
تجسّدُ إنسانها في الرِّسَالَة
وتصنّعُ تاريخها في العَدَالَة
وتمتدُّ في الأرضِ في أُمْنِيّاتِ الصَّلَاحِ
لِتُصْلِحَ فِكْراً
يحرِّكُ في الحقِّ معنَى الضَّيَاءِ
ويصنّعُ جيلاً كمثلِ البراعمِ
عندَ الربيعِ



كمثِّلِ الورودِ النبي تنفُحُ رَوْحَ العبيرِ
 تعالوا إلَيَّ
 فلستُ من الأرضِ في كُلِّ معنَى الترابِ
 ولم أجِرِ في ملتقى الطموحِ الكبيرِ
 ليصنعَ مُلكاً.. ليدفعَ جمهوراً للهتافِ
 ليقهرَ روحاً نعيشُ مَدَى الحلمِ فوقَ السحابِ
 ليسفُطَ حُرّاً
 ليستعيدَ النورَ في مقلتيه



ويسجن عقلاً وراء الزنازين في الظلماتِ
 التي تصنع الليل، تجتاح روح الضياءِ
 أنا ابن السماء التي تلتقي في معاني العلوّ الإله
 لأشرب منه بكأس الصفاءِ
 لأسبح في لطفه في بحور الضياءِ
 مع الرحمة الحانيةِ
 مع القدس في الروعة السامية
 لأصنع في الأرض معنى السماءِ
 على وحدة في افتتاح القيمِ
 ليصعد إنسانها ألف قمة



تطلُّ على الكون حباً ورحمة
تعالوا إليّ
إلى العزِّ في موقع العنفوانِ
إلى كلِّ حرّيةٍ في امتدادِ الزمانِ



وحيداً وقفت!

وعيناك تستشرقان الغيوب

وتفتحان على ألف جرح وجرح

وينزف جرحك دماً على التائمين

على ألف صحراء في التيه خلف الزمان

وكفالك!

يا للعطاء الذي ينزل المطر!

ويشرب منه الظماء

الذين يشيرون إلى الغيب في لهفة السؤال

عطاشى الحقيقة



إلى أين نجرى؟
وماذا لدى الروح؟
من صبوات الضياء؟
وللوعي صرخةٌ جوعٍ يئنُّ بحزنٍ الجبّاعِ
ويفتحُ فاهُ...
ويهفو إلى السرِّ في العمقِ خلفَ الكهوفِ



وحيداً وقفت!
وانت الذي ترحفُ الروحَ عَجَلَى إِلَيْكَ
تحلّقُ تسمو تشدُّ الشمسَ إلى
عَلَمٍ من عيون...
وتفتح للعقلِ أفقَ الحياة
ليحيا ويبدعَ فكراً جديداً
ويصنع للكهفِ كوةَ نور
ويولج في الليل ألفَ نهار
ويطرّد في الفجرِ حسَّ الضباب



وأنت هناك
 تؤذَنُ حيَّ على الفلاحِ
 نعالوا إليَّ
 هنا يا أحبائي خيرُ العملِ
 هنا الثورةُ البانعةُ
 التي تررعُ السَّاحَ في آلفِ نخلة...
 وتصنعُ في كلِّ صحراءِ نهر...
 يفجرُ في الرملِ روحَ الحياةِ
 فيهتزُّ في الدربِ عشبُ المراعي
 فيغفُو على حضنِهِ كلُّ راعٍ



هنا الأمن من كلِّ عَسْفِ الذنابِ

هنا الرِّيُّ والشَّبَعُ في صرخاتِ

الجياغِ

تعالوا إلَيَّ

لنصنَعِ للحبِّ إنسانَهُ

وللعدلِ في الأرضِ ميزانَهُ

وللحقِّ في الفكرِ عنوانَهُ

ونطرَدَ في الليلِ طغيانَهُ



.. ونلقاك - وحدك -

في مشرقِ الشَّمسِ نُوراً
يرشُّ على ظلمةِ الحِقْدِ حُباً
ويفتحُ للروحِ في الحسِّ دَرباً
وينبضُ في خَفَقَةِ الوعي قَلْباً



هو النُّورُ يا أيُّها السَّائِرُونَ

على صهواتِ الظَّلامِ

مع التَّيِّبِ فِي اللَّامِكَانِ

وَفِي اللَّازِمَانِ

هو النُّورُ يَفْتَحُ فِي الْعَقْلِ كَوْنَهُ

وَفِي اللَّيْلِ فِي لَسَعَةِ الْبَرْدِ جَذْوَةً

وَفِي وَقْفَةِ الْمَجْدِ لِلْحَقِّ قُوَّةً

هو النُّورُ يَا لَهْفَةَ الْوَحْيِ عِبْرَ النَّبِوَةِ



يحدِّقُ بالغيبِ في رحلةِ الشهودِ

ليصنَعَ للغدِ دعوةً

وحيداً وقفت

وفي مقلتيك نفوحَ الدماءِ

كما الورْدُ في روعةِ الربيعِ

يزفُّ العبيرُ

دماءَ الشهادةِ

التي تصنعُ الورودَ

لتزرعَ في كلِّ جيلٍ الرسالةَ وردّةَ

لتمضي المسيرةُ

تخطُّطُ للعزِّ خطَّ الكرامةِ



وَنُخْضِنُ بِالْحَبِّ رُوحَ الشَّهَامَةِ
وَفِي الْغَدِ لِلْحَقِّ الْفُؤَادُ
وَفِي الْفَجْرِ يَصْرُخُ خَيْرُ الْعَمَلِ
وَأَنْتَ تَهْدِدُ تَصْرُخُ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
تَعَالَوْا إِلَيَّ!

فَفِي كَلِمَاتِي سِرُّ الْحَيَاةِ
وَفِي خَطَوَاتِي دَرَبُ النِّجَاةِ
وَحِيداً وَقَفْتُ
وَأَنْتَ تَخْطُطُ فِي الْكَلِمَاتِ



لنفتح للغد أفقاً منيراً

يضيء به العقل للناس

حب الحقيقة

ليزحف عرفاته

ويسمو بنوحيدته في عزوج الصلاة

إلى الله في كل روح العبادة

ليطلق حرية الافتتاح

إلى الأفق الرحب في اللازمان

وفي الامكان

مع الله في كل وعد اللقاء



وحيداً وقفت
وانتَ تضمُّ بروحكَ روحَ الوجودِ
وتفتَحُ للكونِ نورَ الحقيقةِ
على أفقِ الحسِّ في الغيبِ في اللانهايةِ
وتصعدُ في النغماتِ العذاري....
إلى قاب قوسينِ أو أدنى
إلى ساحةِ القُربِ
في الفيضِ حُباً ومعنى
تحلُّقٍ كالحلَمِ فوقَ السَّحابِ



وتنسأب عند الشروق الشهادة
دماً ترعف الروح في لحظاته
فيصبغ كل الشروق بلون إحمرار
الدِّماء

فيوحى بأن الشهادة سرُّ شروق الحياة
وسرُّ غروب الشفق



ليبقى الزمان
يرددُ كلّ افتتاحِ الجديدِ
على الحبِّ حولَ صعودِ السموّ
إلى الحقِّ في كلّ دربِ الحياةِ
بروحيةِ الزمانِ
ووَحيِ خشوعِ الصّلاةِ
وسرِّ الدعاءِ



كَمَا تَسْجُدُ الشَّمْسُ لِلَّهِ
نُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَلِلنُّورِ فِي اللَّهِ كُلُّ مُعَانِي الضِّيَاءِ
وَكُلُّ أَمْتِدَادِ الشُّرُوقِ
وَكُلُّ ائْتِلَافِ الْحَقِيقَةِ
فِي الْقَلْبِ
وَالرُّوحِ فِي اللَّاحِذِودِ



شَمْسُ الْهَدَايَةِ كُورَت (*)

(في رثاء الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى ١٣٧٠ هـ)

قَبَسَ مِنَ الْإِيمَانِ شَعًّا فَأَظْلَعَا شَمْسًا تَرِيحُ عَنِ الْهَدَايَةِ بُرْقَعَا
تَنْفَجِّرُ الْأَحْكَامُ مِنْ أَضْوَانِهَا دُرًّا بَيَّاتِ الشَّرِيعَةِ رُصَّعَا
وَيَفِيضُ كَالسَّلْسَالِ مِنْ إِشْرَاقِهَا بَحْرٌ جَرَى فِيهِ السَّنَا وَتَدَفَّعَا
طَلَعَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي ظُلُمَانِهِ فَجْرًا تَسَامَى فِي الْمَعَارِفِ مَظْلَعَا
حَتَّى إِذَا أَحْيَا الْقُلُوبَ شِعَاعَهَا أَمَدًا وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بَلَقَعَا
غَرَبَتْ فَأَظْلَمَ كُلُّ قَلْبٍ بِأَنِّسٍ يَأْسًا وَأَوْشَكَ فِيهِ أَنْ يَتَقَطَّعَا

(*) القصيدة على وزن الكامل:

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

وَبَكَى لَهَا أَفْقُ الرَّشَادِ فَأَرْسَلَتْ عَيْنَاهُ فِي شَفَقِ الْحَيَاةِ الْأَدَمَا
 رَوْضٌ مِنَ التَّقْوَى يَهْزُكُ قُدْسُهُ مَرَحًا فَيَخْلُقُ مِنْكَ قَلْبًا مُمَرَّعَا
 دَبَلَتْ زَهِيرَاتُ الْهَوَى بِفَنَائِهِ وَنَمَا بِهِ زَهْرُ الرَّشَادِ فَأَيْنَعَا
 يَسْبِقُهُ مِنْ فَيْضِ الْقِدَاسَةِ مَنَبَعٌ أَضْحَى بِهِ كَأْسُ الْمَعَارِفِ مُنَرَّعَا
 وَهَنَّاكَ رَوْحٌ رَفَرَفَتْ فِي جَوْهٍ عُلُوِّيَّةٌ تَخَذَتْ فَنَاءَ الْمُرْبَعَا
 تَبْدُو بِهِ وَالطُّهْرُ كَلَّلَ تَاجَهَا نُورًا يَبْدُدُ فِيهِ لَيْلًا أَسْفَعَا



مذهولةً بهوى الحبيبِ وعندها شوقٌ إليه طغى بها وتجمعا
 حتى إذا أذن الحبيبُ بقربها منه وأرسلَ وحيه كي تسمعا
 طارت إليه ولقداسةً أنه في أفقها منها الفؤادُ تصدعا
 وهنالك المِخْرَابُ في ترتيبها يختالُ حيثُ علا بها وترفعا
 يبدو وفدٌ بانث عليه كآبةٌ خرساءُ أفسى ما نكونُ واقظعا
 فيضٌ من الألفاظِ فاض مُفرقا كالسلسبيلِ على الفؤادِ فأمرعاً



قَدْ طَابَ مِنْهُلَهُ وَطَابَ مَوَارِدًا لِلشَّارِبِينَ وَطَابَ مِنْهَا مَتَبَعًا
 عَلَّمَ تَخْيِيرَهُ الْإِلَهَ لِدِينِهِ عِلْمًا فَكَانَ بِحِفْظِهِ مُتَوَلِّعًا
 قَدْ شَادَ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ قَوَاعِدًا كَانَتْ لِطُلَّابِ الْحَقِيقَةِ مَرْجَعًا
 وَأَبَانَ نَهْجَ الْحَقِّ صُبْحًا مُشْرِقًا بَيَّانَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ فَأَسْمَعَا
 وَجَرَى عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ فَكَفَّهُ كَالْغَيْثِ بَلْ كَانَتْ أَعْمَرًا وَانْفَعَا
 وَحَنَانَهُ فَسَلِ الْيَتَامَى مَنْ جَلَا عَنْهُمْ تَعَاسَتَهُمْ وَمَنْ قَدْ أَشْبَعَا
 سَتَرَاهُمْ وَاللَّعْمُ مِلءُ عَيْونِهِمْ يَبْكُونَ مُنْفَذَهُمْ أَسَى وَتَوَجُّعَا



بَخَّرَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ زَاخِرٌ يَسْقِي الْمَوَاهِبَ مِنْهُ كَأْسًا مُتْرَعًا
 سَعِدَتْ بِهِ أُمْرُ الْمَعَاهِدِ مَضْرَأً فِي الْعِلْمِ يَرَوِي الظَّامِنِينَ وَمَنْبَعًا
 حَتَّى إِذَا غَاضَتْ مَتَابِعُهُ غَدَا مِنْ بَعْدِهِ رَوْضُ الْحَقِيقَةِ بُلْبَعًا
 قَدْ كَادَ يُقْفِرُ بَعْدَهُ لَوْ لَمْ يَجِدْ مِنْ قَادَةِ الْإِسْلَامِ رَوْضًا مُفْرَعًا
 شَادُوا قَوَاعِدَهُ عَلَى أَسْسِ التَّقَى فَسَمَا وَطَالَ بِمَجْدِهِ وَنُفَعًا



أبا العنيدة والعنيدة حُرَّةٌ قَدْ كُنْتُ رَوْضَ رَبِيعِهَا وَالْمَرْتَعَا
فَقَدْتُكَ حُرَّ الرَّأْيِ فِيهَا مَا أَتَى فِي اللَّهِ إِنْسَانًا هُنَاكَ وَلَا رَعَى
قَدْ شَيَّعْتُكَ وَكُنْتَ خَيْرَ مُجَاهِدٍ يَهْدِي بِهَا الدُّنْيَا طَرِيقًا مَهْبِغَا
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ خَرِسْتُ وَمَقُولِي ظَامِرٍ وَقَلْبِي بِالصَّابِ تَوَزَّعَا
فَسَمَاءَ بَقْدُسِكَ وَهِيَ حِلْفَةُ صَادِقٍ رَقَّتْ فَرَقَّ لَهَا الْفَوَادُ مَوْفَعَا



إِنَّ الرّدى بك قد طوى آمالنا وأسأل من جمر القلوب المدمعا
 وطوى نفوساً كنت بلسم جرحها في النّائبات وفي آساها مؤلعا
 والمُنبر المَنكول ودّ بآئه لو يستطيع مشى إليك فودعا
 ومعاهد الإصلاح وهي ثواكل تبكيك إذ قد كنت فيها مجمعا
 هتفت بك الأكوان وهي مائتر ونعتك والإسلام فيمن قد نعى



أَنْزَلَ أَبَا الْحَسَنِ الزَّكِيَّ عَلَى الْهَدَى أَنْ لَا تُجِيبَ نِدَاءَهُ لَمَّا دَعَا
 قَدْ كَانَ يَعْهَدُ مِنْكَ قَلْبًا وَاعِيًا فِي الْحَادِثَاتِ وَقَدْ دَعَاكَ فَاسْمَعَا
 وَرَأَى دَاعِيَةً لَهُ وَمُبَشِّرًا فِيهِ وَكُنْتَ لَهُ جَنَابًا مُفْرَعَا
 وَالْآنَ عَادَ وَقَدْ نَوَارَى قَلْبَهُ فِي اللَّحْدِ حَيْثُ طَوَّوْهُ فِيهِ وَأُودِعَا
 لَوْلَمْ يَجِدْ فِي (الْمُرْتَضَى) عِلْمًا بِهِ بِسْمِ لَحْرٍ مِنَ الْأَسَى وَتَصَدَّعَا...



ذكرى الفدير(*)

رَقَّتْ فداعبها خيالٌ ازهرُ وصبت فسال بدمعتها الكوثرُ
 وغثت على نغمِ العواطفِ في الهوى فمضت تبثُّ لها الغرامَ الأسطرُ
 عودٌ تخيرها الخيالُ براعةً للشعرِ يلهمها البيان فتسطرُ
 تتفجرُ الأوزانُ من انغماقها فيسيلُ من بين القوافي عبقرُ
 ظمنت فأرضعها الولاء (محمد) وجرت فازشدها الحقيقة (حيدر)
 فنراقصَ طرباً على لحنِ الولا ومضت بآيات الغدير تبشرُ



(*) من روائع السيد، ومطلوَّاته الشعريَّة الإبداعية في عيد الفدير الأغر، وهي منظومة على بحر الكامل:

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
 يعودُ تاريخها إلى خمسينات القرن الماضي، في النجف الأشرف، وقد أشار إليها الشاعر الخاقاني في موسوعته شعراء الغري الجزء الثامن.

عيدُ الغديرِ وأنت فجرُ حقيقةٍ نُشِرتْ فخلدَها الكتابُ الأظهرُ
 تتمايلُ الأرواحُ في أفسامِهِ فتروحُ تعبقُ بالشذى وتعطرُ
 وترفرفُ الأطيارُ في أغصانِهِ طرباً وكلُّ ضاحكٍ مستبشرُ
 حتى الملائكُ أقبلتْ في موكبِ للحقِّ ترتشفُ الولاءَ فتسكُرُ
 عيدُ الغديرِ وأنت سرُّ خالدٍ يوحى لنا الحقُّ الصَّراحَ وينشرُ
 نثرتْ لك الأسحارَ من نسَمَاتِهَا درراً بآياتِ الصباحِ تنوّرُ
 وهفتْ لك الأرواحُ حيث تطلّعتْ للحقِّ يملأُ جانبك ويغمُرُ

* * *

حَدَّثَ فَانْتَ مِنَ الزَّمَانِ لِسَانَهُ وَأَبْنَى لَنَا الْأَحْدَاثَ كَيْفَ تُصَوِّرُ
 وَأَرْسَمَ لَنَا صَوَرَ الْغَدِيرِ فَطَالَمَا جَهِلْتُ بِهِ فَنَّةً وَضَلَّ مَصَوِّرُ
 فَلَقَدْ طَغَتْ فَوْقَ الْمَشَاعِرِ مَوْجَةٌ لِلْجَهْلِ تَنْذِرُ بِالْفَسَادِ فَتَهْدُرُ
 غَمَرَتْ عَقَائِدَنَا بِسِيلٍ جَارِيٍّ مِمَّا رَأَى وَبَثَّهَ الْمُسْتَعِيرُ
 عَيْدُ الْغَدِيرِ وَمَا تَرَالُ حَثَالَةٌ فِي الْعَصْرِ تَنْهَى مَا تَشَاءُ وَتَأْمُرُ
 نَظَرْتُ إِلَى التَّارِيخِ فِي ظُلُمَاتِهِ نَظَرًا نَكَادَ بِهِ الْحَقِيقَةُ تَسْفُرُ

* * *

فإذا الغدير يشعُّ فوق سمانه والقدس من أنواره يتفجّر
 لكنّها والجهل ملء إهابها والحدّ يغلي في الصدور ويسعّر
 راحت تبثُّ سمومها ممزوجةً بالشهد في فكر الشباب وتنشر
 برّاقهً بالمغريات مليئةً بالمخزيات وبالهدى تستهتر
 ومضت تحرقه على ما تشتهي أحلامها ممّا تحسّ وتبصر
 فتولدت من بين ذلك نزعاً أمويّةً فيما تراه وتنظر
 عيد يسيل القدس من جنباته ألفاً فيغمر صفحته الكوثر

* * *

شمسُ الرسالةِ في سناها قطبُه وهُدَى الإمامةِ في سناها مِخْوَرُ
 جمَحَتْ بي الأفكارُ في صحرائه والنارُ في أحشائها تنسَعَرُ
 والشمسُ تسكَبُ من سناها حُمْرَةً في مبسمِ الأفقِ الجميلِ وتَنْظُرُ
 والأرضُ وهي مجامرٌ مملوءةٌ حمماً تثورُ وبالصواعقِ تَنْذِرُ
 تبدو كالأحداقِ الصباحِ توقَّدَتْ جمرأً يَمْوجُ كما تموجُ الأبحرُ
 فرأيتُ أحداجاً تصفُّفُ منبراً أسمى من العرشِ الرفيعِ وأنظُرُ
 رَفَّتْ عليه من القداسةِ هالَةٌ للحقِّ يَغْشَاهَا الجلالُ فتَزْهَرُ
 وإذا بأحمدَ يرتقي أعوادهُ فيكادُ من طربٍ به يَنْكَسِرُ

* * *

لو أن مشتاقاً تكلف فوقَ ما في وسعِهِ لسعى إليه المُنْبِرُ
 والمسلمون وحسبهم إيماءةٌ من أحمدَ مما يقولُ ويُظهِرُ
 يتهاَمسونَ وفي القلوبِ تساؤلُ وعلى الوجوهِ تساؤلُ وتحيرُ
 ماذا يريد بنا النبيُّ (محمدٌ) والكونُ يلهبُ والعواصفُ تهْدُرُ
 والصَّمتُ ضاقَ بهم فأطلعَ صورةً للحقِّ يرسمُها النبيُّ المنذرُ
 خفقتَ لها الأرواحُ في أعماقِها وتلاقفتُها للخلودِ الأغصُرُ

* * *

يبدو بها نصّ الغدير مبيناً أنّ الوصي هو الزعيم الأكبر
ونرى بها علمَ الولاء يهزّه الهادي وينشره الكتابُ الأظهر
والمسلمون فمستظلُّ تحته يجري وآخرُ في الضلالةِ يخطرُ
وهناك يظهرُ في الطليعةِ أحمدٌ ويعودُ حيثُ يطلُّ منها حيدرُ

* * *

يا سيّدي والحقُّ وهو أشعةٌ من لطفِ روحك حرّةٌ يتفجّرُ
تتموجُ الأفكارُ فيه فموجةٌ تطغى عليه وموجةٌ تتأخّرُ

وَتُرْفِرُ الأرواحُ فوقَ سماءِهِ ظمأى فتنهلاً من رواهِ فتصدُرُ
والناسُ والأوهامُ تلعبُ دورَها فيهمرُ قطعٌ في الفلا متحيِّرُ

* * *

جحدوا الحقيقةَ وهي في إشعاعِها أزهى من الفلكِ العظيمِ وأظهرُ
وتجاهلوا نصَّ الغديرِ ففرقةٌ منهم تحرّفه وأخرى تنكّرُ
لكنّهم نظروا هناك فأبصروا نوراً يشعُّ من الغديرِ ويَزهرُ
وتطلّعوا للنورِ وهو ذبالةٌ شعثٌ فسارَ على هداها الأكثرُ

فإذا (عليّ) والهدى في موكبٍ للحقّ يُنذِرُ بالهدى ويبشّرُ
 والوحي في طربٍ يوقّع نعمةً علويّةً فيها النفوسُ تمورُ
 يبدو فيخرجُ للحقيقةِ صورةً تجلّى على لوحِ الخلودِ وتُنشَرُ
 يتلو بها سورَ الكتابِ ملينةً بهدى (عليّ) وهو صُبْحُ مُسفرِ
 اليومَ اكملتُ الرّسالةَ فيكمُ لولا الوصيّ ففي هُداه تبصّروا
 يا سيدي شكوى إليك يبثّها حطّت قوادِمُه وضمّت المنذرُ

* * *

ومضت به الأطماع في شهواتها فالدين من شهواتها يتأخر
ومشت به فنة فذاك مداهن فيه وهذا جاهل ومقصر
وتلاقفته يد التفاق فتارة تبني وطوراً بالفساد تدمر
وتبدلت نظمر وجاءت أعصر ترهو فتدعو بالصلاح وتهلر

* * *

فإذا بهذا الدين لعبة لاعب والحق مهزلة به يستهتر
والأجنبي يدس فيه مبادئاً منه يعيث كما يعيث المنكر
ويبت فيه من التفرق بذرة تنمو على مر الدهور وتكبر

والمصلحون وهم نيامٌ لا تَرَى فيهم فتى بشقا الشعوبِ بفكرٍ
يتقبلون على الحريرِ وعندهم شعبٌ يفيضُ البؤسُ منه ويزخرُ

* * *

الخائنون وينكرون بلادهم هذا يسلمها وذا يتسعرُ
والبائعون ضميرهم بدراهمٍ تغري النفوسَ ضعيفةً وتغيّرُ
والشاربون من المدامةِ خمرًا تغلى بالكبادِ الشعوبُ وتُعصرُ
والمرتقون كراسياً منصوبةً باسمِ الرِّعَاةِ وبالمظالمِ تُنجرُ
إيهاً أميرَ المؤمنين وشرعةً قد كنتَ ترأبُ صدعها تتأمرُ

جاء النبيُّ بها فوحد أُمَّةً عمياءَ لا تُهْدَى ولا تَبْصُرُ
 فمَضَتْ تَرِيئُهَا العَقِيْدَةُ مَبْدَأُ والحقُّ نَاجٌ فوقَ رَأْسِكَ يَظْفَرُ
 والدِّينَ قَانُونٌ تَسِيرُ بِضَوْئِهِ قُدَمَاءُ فيهِدِيهَا الطَّرِيقَ فَتُبْصِرُ
 حتَّى إِذَا رَجَعْتَ بِهَا أَحْلَامَهَا للخلفِ عَادَتْ فِي الضَّلَالَةِ تَخْطُرُ
 ومَضَتْ يَدُ التَّفْرِيقِ تَلْعَبُ دَوْرَهَا فيها وتخلطُ صَفْوَهَا فَتَكْثُرُ
 ومبادئُ الإِلْحَادِ وَهِيَ مَلِينَةٌ بالمَغْرِبَاتِ مَضَتْ تَعَجُّ وَتَهْدُرُ
 والمُسلِمُونَ لَا تَرَى مِنْ رَأْيِهِ فيهِمْ تَرْفَرُ بِالْإِخَا وَتَبْشُرُ
 عَبَثَتْ بِهِمْ كَفُّ الْعَدُوِّ فَأَصْبَحُوا لِلْفَائِزِينَ غَنِيْمَةً تُسْتَصْعَرُ
 وتَطَلَّعَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْمِيَّةٌ عَصِيْبَةٌ تَرْدِي الْإِخَا وَتَدْمُرُ
 قَوْمِيَّةٌ عَصَفَتْ بِنَا فَتَفَرَّقَتْ مَنَا الصُّفُوفُ بِهَا وَضَلَّ الْأَكْثَرُ
 فَكَانَ فِي النَّسَبِ الْمُعَقَّدِ نَسَبَةٌ أَعْلَى مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَظْهَرُ

أو أن في الأمجاد منها متخراً أسمى من التقوى بها أو أفخر
 كلاً ففي الإسلام خير موحدٍ فينا وفي التقوى نَعَزُ ونُظَهِّرُ
 وبأل بيت الوحي خير سفينةٍ تجري بنا نحو الرِّشَادِ وتعبُرُ
 فولاؤهم فرضٌ وحبُّهم نَجَى للخائفين ونحن فيه نُفَخِّرُ
 يا سيدي والشُّعْرُ وهو عواطفٌ تذكو فتُسَبِّكُ في الفؤادِ وتُصَهِّرُ
 وذبالَةٌ من نورِ قلبٍ ذائبٍ فيكم ينورُ بالولا وَيُطَهِّرُ
 لأقلُّ من أن يرتقي لفضيلةٍ فيجيدُ في تصويرِها أو ينشرُ
 فلقد سما معنأك عنه لأنه عَرَضَ يَنْزَعُ عنه هذا الجَوْهَرُ
 لكننا الأشعارُ قربانٌ به نحظى بِلطيفِكَ عندَهُ أو نُظَهِّرُ
 فاقبل به لحنَ الوفاءِ فَإِنَّهُ ذوبُ القلوبِ ودمعُها المتفجِّرُ





فهرس القصائد



القصيدة	الوزن	عدد أبيات	الروي	أخرى	اللقب	المتن
الخفيف		تِسْعَةُ أبيات	ل	كهينمات الأصيل	رب هذا عمري	إيابُ الرّوح
مجزوء الرّمْل		إثنا عشر بيتاً	لا	ابتدأ	يا خيالاً	الزّمنُ الهاربُ
شعر تغبيلة - (المتقارب)		مطولة شعرية	ب	أمام الحساب	كمثل الحكايا	أنا الغيبُ في الحسن
الكامل		شعر تغبيلة	ن	نِعْ حنان	أُختاه يا عبقّ	لفتة الطّهر
الكامل - مجزوء الكامل - الخفيف		خمسَة عشر بيتاً	س	ثورة أمسي	يا نهر سِرّ	نهرُ الذّكريات
مجزوء الخفيف والخفيف		أربعة عشر بيتاً	ة	الفضيلة	فكرة ضجّت	رحلة إلى السّماء
الخفيف		واحد وعشرون بيتاً	ق	أنت السّاقب	يا لعصف السنين	أي عمر أيّ ذات
الخفيف		اثنان وعشرون بيتاً	ق	اشتياقي	يا لهات الستين	في دروب السبعين
الخفيف		اثنان وثلاثون بيتاً	م	السّماح الحليم	ونمر الغيوم	يا لطّهر الصفاء
شعر تغبيلة - المتقارب		مطولة شعرية		في روح أمي	وتبقى الحياة	رحماك في روح أمي
شعر تغبيلة - المتقارب		مطولة شعرية		وسرّ الدعاء	وحيداً وقفت	وحيداً وقفت
الكامل		خمسَة و أربعون بيتاً	ع	وتصدّعا	فبسّ من الإيمان	شمس الهداية كُورت
		ثلاثة وتسعون بيتاً	ر	دَمَعُهَا المتفجّر	رقّت فداعيها	ذكرى الغدير
		الكامل				

الكامل



دار الملاك
بيروت - لبنان

هاتفه 961-3-755200 / 961-1-450769